

"أخبار الميوم" ترصد آراء المأساتذة حول تداهيات وباء "كورونا" على المقطاع

"التعليم عن بُعد لا يمكنه تحقيق أهدافه كاملة لكنه ضروري"

إعداد: جـمال بوزيان

تحوّل التعليم عن بعد إلى "أمر واقع" في ظل استمرار غلق المدارس ضمن إجراءات كبح تفشي كورونا، لكن هل يمكنه تحقيق أهدافه؟ وهل هو مجد في الجزائر في ظل العقبات التكنولوجية المختلفة؟ وهل تملك بلادنا المأدوات التي تسمح بتجسيد هذه الصيغة من التعليم التي بلغت مراحل متقدمة في بلدان أخرى..

الدكتور عابد فكرات "أستاذ بجامعة وهران"

الدروس التلفزيونية والمنصات الإلكترونية بديلان لم يحظيا بقبول كامل من الأساتذة والطلبة والتلاميذ وحتى خبراء التربية

كان الااهتمام بالتعليم وإنجاح العملية التعلمية التعليمية ديدن الدول المتحضرة قديما وحديثا لما سيما في الأوقات العصيبة كأزمنة المصائب العامة والأوبئة القاتلة، ومنه زماننا هذا حيث انتشار جائحة "كورونا 19" العالمية الذي اكتسح العالم كالنار في الهشيم؛ المشيء الذي أنهض وزارات التربية في العالم إلى اتّخاذ مجموعة من التدابير التربوية لضمان استمرارية التعليم والتعلّم.

ولتحقيق هذا المقصد اتّخذت وزارة التربية ببلدنا جملة من الإجراءات التربوية، اختلفت أنظار أهل الاختصاص في نجاعتها من عدمها، من أ تلك الإجراءات البديلة بثّ الدروس التلفزيونية ومن ذلك أيضا إنشاء المنصات التعليمية الإلكترونية.. من المعلوم أن كلا البديلين لم يحظيا بالقبول التام والرضا الأكمل عند أهل الماختصاص من الأساتذة والتلاميذ وحتى خبراء التربية لا لشيء إلما أنها ليست كفيلة بتحقيق ما وضعت له في الجزائر لعدة أسباب، وتخلّف الأهداف والمرامي والغايات يقتضي عدم صلاحية الوسائل والأسباب

هذا ولعلّ من العدل أن نقول:

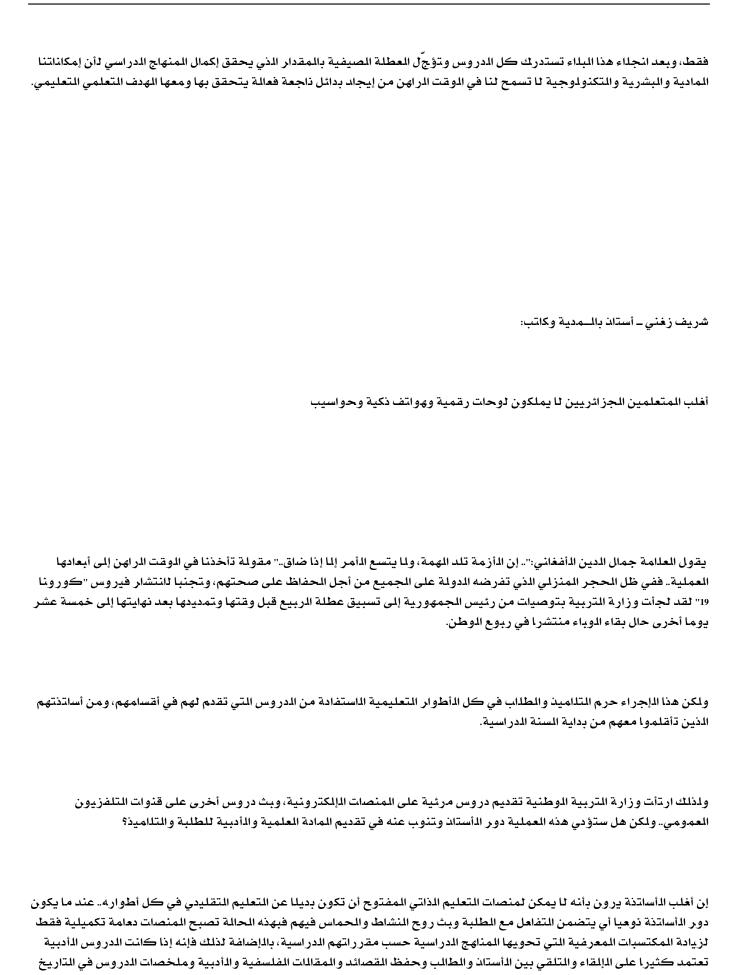
- إن إقدام الوزارة على هذه الإجراءات بغض النظر عن نجاعتها لهو عمل يستوجب شكرها عليه.

- إنّ هذه التدابير التربوية ليست من أصول العملية التعلمية التعليمية بل هي بدائل ساقتنا إليها الظروف سوقا قاهرا، والبدائل لا تعامل معاملة الأصول والثوابت.

- المقارنة بين هذه المإجراءات يلزم النظر في 🏿 مدى تحقق الهدف التعلمي منها كذاك الذي يحققه المأستان في قسمه أو قريبا منه.

- كلا الماجرائين غير مجديين وغير فعالين لعموم الطلاب، وهما قاصران عن تحقيق الكفاءة المستهدفة للوحدات التعليمية للمواد ولما سيما العلمية منها.. لعل أهم الأسباب عدم تمكّن جميع التلاميذ من متابعة ذلك عبر شبكات المانترنت فهي غير متوفرة لأغلبيتهم وإن توفّرت لبعضهم فتدفقها لما يفي بالغرض المطلوب، بل حتى الدروس التلفزيونية في ظروف الحجر الصحي واجتماع كل أفراد الأسرة في المبيت وتشوش أذهان التلاميذ لما يحقق المقصود أيضا، علما أن انقطاع التيار الكهرباء في الأرياف بات عادة يومية.

- نقترح استمرار هذه التدابير وإن لم تحقق أهدافها للأغلبية فضلا عن الكل، وليس في الإمكان أبدع مما كان على أنها للاستئناس بها



والجغرافيا □ وباقي الأنشطة الأدبية فإن الدروس العلمية تحتاج القيام بالتجارب العلمية البحتة وممارسة الطالب النشاط المحسوس حيث يقوم المتعلم بالتجربة بنفسه ويسجل نتائجها وهذا مفيد جدا لترسيخ المعلومة في ذهنه، بالإضافة للتمارين والوضعيات الإدماجية التي قد يعجز الطالب عن إيجاد حلول لها بمفرده وقد يستدعي ذلك وجود الأستاذ للشرح والتيسير حتى يبين لهم بدايات الحلول وطرقها.

ولكن في كل الحالات نحن مجبر ون لا مخير ون، (فير وس كوفيد 19) ينتشر بسرعة، وقد أجبر كل دول العالم على تعطيل المدارس والمثانويات والمجامعات ولمجأت أنظمتها إلى تقديم الدر وس عن بعد بعدة طرق منها ما يبث على المنصات الإلكتر ونية ومنها على القنوات المتلفزيونية.. ولأن الدول المتقدمة متحكمة في التكنولوجيا وسرعة قدفق الإنترنت لديها عالمية جدا وبأسعار في متناول المجميع [وفي بعض الدول دون مقابل، لكنها في بلادنا لا تؤدي دورها ولن تجد ضالتها لأن أغلب المتعلمين الجزائريين لا يملكون لوحات رقمية وهواتف ذكية وحواسيب، وإن توفرت فإن مبالغ الماشتراك في الإنترنت ستكون عائقا أمام المأسر خاصة المتي تستعمل منها شبكات المهاتف النقال، إذن الدروس المقدمة عن طريق الموقع الإلكتروني "يوتيوب" تستهلك الكثير من الرصيد ولن تفي بالغرض، ولذلك فأفضل وسيلة في الوقت الحالي هي تقديم الدروس عن طريق بث المحصص في قنوات المتلفزيون العمومي الأرضي وعبر "الساتل". وكان لزاما على الدولة فتح [قناة [تلفزيونية لكل مستوى تعليمي، المابتدائي والمتوسط والثانوي والمجامعي، وتؤطر العملية بأساتذة من ذوي الكفاءات يقدمون دروسا مسجلة ومحضرة جيدا بأسلوب يسير لا يدع الطلاب في حيرة وطرح أسئلة حول الدرس لأن الرب عليها سيكون مستحيلا، وتكون دروس الطلاب حسب المتدرج السنوي حتى يتسنى للجميع المستفادة من هذه العملية المتعليمة ومواكبة جميع دروس الفصل المثالث عن بعد حتى نهاية الفصل مستعدين في ذلك [للاختبارات والمامتحانات النهائية.

عبد المرحمان طيب - أستاذ الملغة الألمانية بوهران:

توفير قنوات تعليمية لمستويات المابتدائي والمتوسط والمثانوي على مدار 24 ساهة

مما لاشك فيه، أن تداهيات الفيروس "كورونا 19" جعل الوزارة الوصية في محك صعب، خاصة وأننا لا نزال نقبع في درجات السفلى في مجال التعليم، مقارنة مع الدول المتطورة الغربية و حتى العربية المشرقية مثل الأردن على سبيل المثال لا الحصر.

في كل أرجاء العالم اتخذت العديد من الدول خطط لإنقاذ الموسم الدراسي خصوصا تلك الأقسام المعنية بالامتحانات نهاية السنة، حيث قدمت وسائل بديلة تمكن طالب العلم أو التلميذ بمزاولة تمدرسه عن بعد وعبر وسائط تعليمية الحكومية وكذلك الخاصة.

كما أنها خصصت أساتذة يمكنهم التنقل إلى بيوت التلاميذ لتقديم الدروس من اجل استكمال البرنامج الدراسي.

أصبحت الحكومة حاليا أمام عدة خيارات، أهمها تعليق مسار الدراسي مع احتساب الفصلين الأول والثاني وللأقسام العادية مع الإبقاء على الممتحانات وربما تأجيلها إلى شهر سبتمبر القادم أو استكمال المسار الدراسي مع تحديد العتبة للأقسام المعنية بالامتحانات.

من بين الإجراءات التي تعول عليها الوزارة الوصية هي المعتماد على المنصات التعليمية الإلكترونية التي غالبًا ما تكون مدفوعة أو بالمشتراك، أكيد هو تحدي كبير تريد الوزارة التربية و التعليم أن تدخله في هذا الوقت القصير من المظرف و نظرا إلى عدم التعود على هاته المثقافة فقد يشكل عبء كبير تكون نتائجه غير مرضية نظرا لسلبيات الفكرة، لما ننسى أنه مثل هاته المنصات تتطلب الإنترنت عالي المتدفق كي يسمح للتلاميذ أو المطلبة يسر الولوج إلى عالم التمدرس عن بعد، وهذا يعد أولى عقبات نجاح الفكرة خاصة وأننا نشهد انخفاضا رهيبا في تدفق الإنترنت الدونة المخيرة.. كما أن المنصات التعليمية غالبا ما تكون مدفوعة وهنا يتحتم الأمر على الأولياء دفع اشتراكات مما قد يتعب كاهل الولي الذي أنهكته المظروف الماجتماعية والماقتصادية التي يعاني منها المجتمع المجزائري في حياته الميومية.

ربما النقطة الإيجابية في المنصات التعليمية هو تنظيم الدروس حيث ييسر على المتعلم اختيار الدرس الذي يريد ووقت ما يشاء، كما يمكنه من ولوج للمحتوى تعليمي مراراً و تكرارا قصد التدارك.

المنصات التعليمية توفر كذلك تمارين وحلولا قد تفيد التلميذ أثناء المراجعة ربما أحسن مما كان يتلقاه وهو في القسم نظراً لضيق الوقت وتقيد الأستاذ بالبرنامج الدراسي واستعمال الزمن.

هناك من ينادي بفكرة تقديم دروس عن طريق قنوات حكومية توفرها الدولة لعامة الشعب، في الأاول تذكرنا الفكرة بأيام خلت كنا فيها نحن أيضا تلاميذ وكنا نتسابق لمشاهدة برامج التعليمية الخاصة بالمستويات الامتحان، التاسعة أساسي ذلك الوقت وامتحان بكالوريا أيام الاأثنين والخميس مساء وكذلك برامج جامعة التكوين المتواصل يوم الجمعة صباحا.

أساس الفكرة جميل وهو تمكين كافة التلاميذ باختلاف إمكاناتهم ومستوياتهم الاقتصادية من الاستفادة من الدروس التي يقدمها أساتذة أكفاء وذوي اختصاص، لكن يبقى العيب الوحيد هو عامل الوقت، حيث يجب على كل تلميذ أن يبقى أمام التلفاز من بداية الحصة إلى نهايتها، هذا من جهة ومن جهة أخرى قد تبدو مملة للبعض خاصة في ظل وجود البدائل.

أحد أهم السلبيات في نظري هو عدم القدرة على الرجوع إلى الخلف إذا ما تشتت ذهن التلميذ في المتابعة أو أنه لم يفهم نقطة معينة فمن غير مقدوره أن يضغط على زر "توقف" حتى يتسنى له الرجوع إلى ما فاته.

تجدر الاإشارة أن غالبية التلاميذ وقبل ظهور "فيروس كورونا 19" كانوا يعتمدون على الدروس الخصوصية التي يوفرها غالبا دخلاء على القطاع التربية والتعليم. العديد من طلبة جامعيين وكذلك البطالين الذين لهم مهن أخرى دخلوا مجال التدريس بغرض الااسترزاق على حساب التلميذ، وهذا يؤثر سلبا على النتائج.

فالعديد من الذين ذكرتهم لما يمتلكون فكرة على البرنامج الذي يتغير بشكل دوري طيلة الموسم الدراسي الواحد، حيث يخضع الأساتذة رفقة مفتشي المواد إلى دورات تكوينية، يتم فيها تدارس جدوى البرنامج والدروس المعتمدة والدروس التي حذفت والنقاط التي يجب التركيز عليها والمأخرى التي يجب الاستغناء عنها.. هذه النقطة التي يجهلها العديد من الأولياء للأسف، وهذا راجع إلى نقص التوعية لديهم.

من خلال خبرتي المتواضعة في الميدان، أقول:لقد راح عبر سنوات العديد من التلاميذ ضحايا هؤلاء المسترزقين، والكثير من الأولياء وبإيعاز من أبنائهم □يدفعون أضعاف الحقوق لقاء الحضور إلى جلسة من جلسات الدروس الخصوصية، وهناك من أصبحت له قنوات عبر الموقع الإلكتروني "يوتيوب" وغيرها، وأصبح له عدد هائل من المتابعين، حسابات تضاهي حسابات المشاهير والفنانين.

من وجهة نظري المتواضعة وكحلول يمكن أن يفكر فيها أهل الاختصاص والخبرة من خلال هاته التجربة، هي توفير القنوات التعليمية التي تمس المستويات الثلاث (المابتدائي، المتوسط والثانوي) وتشتغل على مدار 24 ساعة مثل نظيراتها القنوات المصرية والسعودية.

وكذا توفير منصة تعليمية إلكترونيه وربطها مباشرة مع أساتذة حتى يكون تواصل مباشر بين التلميذ والمؤطر، ويمكن من خلالها طرح أسئلة تفاعلية، ويمكن للأستاذ الوقوف على حاجيات التلميذ.

وعليه ربما هي ضارة نافعة لتسترجع الوزارة أهميتها في المجال، في ظل توقف التجمعات التعليمية غير القانونية التي ستُحتم على المتمدرسين التوجه والرجوع إلى الأصل في التعليم عبر مناهج تربوية أكاديمية يقودها أساتذة ذوي اختصاص.

فعلى الدولة توفير إمكانات ووسائط سواء عبر القنوات التعليمية التلفزيونية أو المنصات التعليمية الإلكترونية كل حسب إمكانياته وقدراته في سبيل تحصيل العلم والنتائج الإيجابية المرجوة.